الراية

جريدة سياسية أسبوعية

تصدر عن حزب التحرير

صدر العدد الأول في ذي القعدة ١٣٧٣هـ / تموز ١٩٥٤م

يا أهلنا في اليمن، أهل الإيمان والحكمة: إلى متى تستمر معاناتكم وأنتم صامتون لا تحركون ساكناً على نظام حكم لا يعبأ بمعاناتكم من سوء العيش، وعدم الاكتراث بما يحل بكم من مصائب وكوارث؟ فهلَّا مددتم أيديكم، وعملتم مع حزب التحرير على خلع هذا النظام من جذوره، ورميه في واد سحيق، واستبدال الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة به.

اقرأ في هذا العدد:

- قمة "C5+1" وتأثير أمريكا في آسيا الوسطى ...٢
- القمة السابعة والأربعون لرابطة آسيان بين الخطاب الشمولي ومخططات القوى العظمى ...٢
- إغلاقات الحكومة الأمريكية ما هي وما آثارها؟ ...٤
- قابس تختنق: كارثة بيئية من صنائع الاستعمار ...٤

/alraiaht @ht_alrayah /c/AlraiahNet /alraiah.ht /alraiahnews info@alraiah.net

الأربعاء ٢٨ من جمادى الأولى ١٤٤٧هـ الموافق ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٥ م | الرائد الذي لا يكذب أهله | العدد: ٥٧٤ عدد الصفحات:٤ الموقع الالكتروني: http://www.alraiah.net

كلمة العدد

السودان بين هدنة الرباعية والتعبئة العسكرية إلى أين؟!

بقلم: الأستاذ إبراهيم عثمان (أبو خليل)*

في الوقت الذي تشدد فيه أمريكا على تنفيذ هدنة الرباعية، فإن قيادة الجيش السوداني تعلن التعبئة والاستنفار، لمواصلة الحرب والقتال، وتتذرع أمريكا بالوضع الإنساني الكارثي، وكأن هذا الوضع حدث بعد سقوط الفاشر، والجميع يعلم أن ما حل بأهل السودان خلال هذه الحرب، التي تعدت العامين ونصف العام، يشيب من هوله الولدان! ولكن أمريكا بعد أن اطمأنت على سيطرة قوات الدعم السريع على كامل دارفور، تريد الإسراع في إكمال مخططها الخبيث الساعي لسلخ دارفور عن جسم السودان، كما فعلت من قبل عبر عملائها في حكومة البشير، والحركة الشعبية المتمردة، من فصل جنوب السودان، فقد وصف بولس، مبعوث الرئيس الأمريكي الوضع الإنساني في السودان بأنه أكبر كارثة إنسانية في العالم حالياً، مشيراً بشكل خاص إلى الأوضاع في الفاشر، خلال الأسابيع الأخيرة، واعتبر بولس هذا الوضع غير مقبول على الإطلاق، ويجب إنهاؤه بشكل سريع، في إشارة إلى تصريحات وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو الأخيرة.

وأوضح المسؤول الأمريكي أن واشنطن تقدمت بمبادرة هدنة إنسانية مدتها ثلاثة أشهر في السودان، بدعم من شركاء الرباعية المتمثلين في السعودية والإمارات ومصر، وأوضح أن المبادرة تهدف للوصول إلى تطبيق خارطة الطريق التفصيلية، التي وضعتها الرباعية في ٢٠٢٥/٩/١٢ للوصول إلى سلام دائم في السودان، هذا الحديث ذكره مستشار الرئيس الأمريكي لشؤون أفريقيا والشرق الأوسط مسعد بولس لقناة الجزيرة يوم السبت ٢٠٢٥/١١/١٥. وفي مقابل هذا التصريح تقوم قيادة الجيش بالتعبئة والاستنفار للقتال، فقد أعلن رئيس مجلس السيادة القائد العام للقوات المسلحة السودانية، عبد الفتاح البرهان يوم الجمعة ٢٠٢٥/١١/١٤م، عن التعبئة العامة في القوات المسلحة، ودعا جميع السودانيين القادرين على حمل السلاح للتقدم، والمشاركة في القتال الدائر ضد قوات الدعم السريع، وقال البرهان أمام حشد شعبي في قرية السريحة بولاية الجزيرة إنه لن يقبل بالمتمردين ومن وقف معهم، مؤكداً أن حقوق الضحايا المدنيين الذين قتلوا على يد قوات الدعم السريع لن تذهب سدى! فحديث البرهان هذا لا يعبر عن الموقف الحقيقي لحكومة السودان، فالحكومة واقعياً موافقة على الرباعية وهدنتها، وما تفعله من تعبئة واستنفار القصد منه تسكين الناس وامتصاص غضبهم. وما يؤكد قبولها للرباعية ما جاء في بيان وزير الدفاع عقب اجتماع مجلس الأمن والدفاع، حيث أكد ترحيب المجلس؛ وهو أعلى سلطة في البلاد، بما أسماه الجهود المخلصة التي تدعو لإنهاء معاناة السودانيين، كما أبان أن المجلس شكر أمريكا، ومستشار رئيسها مسعد بولس، ما يعني موافقة مبطنة، وإن لم تكن صريحة. وفي محاولة للتلاعب بالألفاظ أكد وزير الخارجية السوداني محيي الدين سالم قبولهم بما جاء في الرباعية بشكل غير مباشر، حيث أوردت صحيفة الشرق الأوسط يوم الأربعاء ٢٠٢٥/١١/١٢م، تصريحا للوزير جاء فيه: (إن الحكومة السودانية لا تتعامل مع المجموعة الرباعية الدولية بصفة رسمية لأنها لم تشكل بقرار من مجلس الأمن الدولي، أو أي منظمة، أو جهة دولية، وأن السودان يتعامل مع أشقائه في مصر والسعودية ومع الأصدقاء في الولايات المتحدة الأمريكية بصفات

..... التتمة على الصفحة ٣

جواب سؤال

الرؤية الأمريكية لحل القضية القبرصية

من إصدارات أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

السؤال: (أعلنت الرئاسة التركية الاثنين أن رئيس جمهورية شمال قبرص التركية طوفان أرهورمان سيزور أنقرة الخميس المقبل ٢٠٢٥/١١/١٣.. وقال برهان الدين دوران رئيس دائرة الاتصال بالرئاسة التركية إن زيارة أرهورمان إلى أنقرة تأتي تلبية لدعوة الرئيس أردوغان، وأضاف دوران أن الزيارة ستكون المحطة الخارجية الأولى لأرهورمان.. وفي ١٩ أكتوبر أعلنت الهيئة العليا للانتخابات في قبرص التركية فوز زعيم الحزب التركي الجمهوري طوفان أرهورمان بالانتخابات الرئاسية.. وكالة الأناضول ٢٠٢٥/١١/١٠) فما الذي جعل هذا التقارب؟ علماً بأن أرهورمان كان في حملته الانتخابية ينادي بتوحيد الجزيرة وكان أردوغان ينادي بالدولتين؟ وهل أمريكا وراء التقارب؟ وجزاك الله خيراً.

الجواب: لكي يتضح الجواب على التساؤلات أعلاه نستعرض الأمور التالية:

أولاً: فاز مرشح المعارضة في شمال قبرص طوفان أرهورمان من الجولة الأولى في الانتخابات وحصل على أكثر من ٦٢٪ من الأصوات في مقابل أقل من ٣٦٪ للرئيس الحالي أرسين تتار (آر تي، ٢٠٢٥/١٠/١٩)، والجديد في هذه الانتخابات هو فوز المرشح المعارض الذي بنى حملته الانتخابية على توحيد الجزيرة مع قبرص اليونانية ومن الجولة الأولى وبفارق كبير فيما سقط الرئيس الحالي الداعي لحل الدولتين، ذلك الحل الذي تروج له تركيا منذ عقود. ولفهم تداعيات هذه النتائج محلياً ودولياً نستعرض ما يلي:

١- من زاوية الوجود التركي في شمال قبرص فإن تركيا في عصر موالاتها للإنجليز قد استغلت تهميش القبارصة اليونانيين للمسلمين الأتراك في الجزيرة وتدخلت عسكرياً سنة ١٩٧٤ لمنع إدخال نفوذ أمريكا للجزيرة عبر عملاء الأخيرة، وقد تم لها ذلك آنذاك، لكن سنوات حكم أردوغان قد نقلت تركيا من كفة الإنجليز إلى كفة أمريكا، وهكذا صار الوجود التركي في شمالي الجزيرة عصا بيد أمريكا.. وأما من الناحية المحلية فقد ظلت للعلمانيين اليد الطولى في شمال الجزيرة واستمر مسؤولو الحكومة يمنعون الفتيات حتى من ارتداء الخمار في المدارس، ولما سمح قرار رئيس الوزراء بذلك في نيسان ٢٠٢٥ فقد قامت المحكمة الدستورية العليا بإلغاء القرار في أيلول ٢٠٢٥ (صحيفة خبر لر، ٢٠٢٥/٩/٢٥) ما يشير إلى تغلغل العلمانية المتطرفة في شمال قبرص.

٢- ولما لم تنقل تركيا لشمال الجزيرة أي تجربة نجاح اقتصادي، وظل الوضع في شمال الجزيرة هامشياً من الناحية الاقتصادية، بل وتحولت إلى ملاذٍ للأموال غير النظيفة وانتشرت صالات القمار

..... التتمة على الصفحة ٣

النظام في قرغيزستان يتغول على شباب حزب التحرير

نظّمت لجنةُ الأمنِ القوميِّ في قرغيزستان استعراضاً مقنّعاً ضدّ حملة الدعوة في ولاية باتكين، وأعلنت عن اعتقال ١٢ منهم، موجّهةً لهم تهمةَ "تأسيس وتمويل تنظيمٍ متطرّف". وخلال عملية الاعتقال، تعاملت القواتُ معهم بطريقةٍ لا تليق بالكرامة الإنسانية.

وقبل ذلك، خرج سكانُ ولاية باتكين في احتجاجاتٍ مطالبين بالإفراج عن ستة شباب كانوا قد اعتُقلوا سابقاً بتهمة التطرّف. وأكّد المحتجّون أنّ المعتقلين كانوا خلال الجائحة وفي أحداث الحدود يحملون همَّ الناس، ويقدّمون العون الدائم للأسر المحتاجة. كما شدّدوا على أنّ تهمَ "التطرّف" تُنسَب إليهم ظلماً، وأنّ عناصرَ الأجهزة يحاولون ـ باتهاماتٍ باطلة ـ تصويرهم كأنّهم مجرمون.

وقد سبق أن قامت الأجهزةُ الخاصةُ بمثل هذه الأعمال التعسفية في مدينة بيشكيك، وفي ولايتي إيسيك-كول، ونارين أيضاً. وكانت عمليات الاعتقال هناك مصحوبةً بممارساتٍ غير قانونيةٍ مختلفة، مثل الخطف، والصعق الكهربائي في مراكز الاحتجاز المؤقت، والضغط على أسرهم.

إن ظلم السُّلطة المتجدّد تجاه الشباب الذين يحملون عبءَ الدعوة ليس أمراً عابراً؛ إذ إنّ اقتراب فصل الشتاء، مع زيادة انقطاع الكهرباء وتقنينها على الناس العاديين، في حين تُوفَّر دون انقطاع لمناجم التعدين التي تستهلك كمياتٍ هائلة من الطاقة، كلّ ذلك زاد من غضب الشعب تجاه السُّلطة. وإلى جانب ذلك، تنامى استياءُ المجتمع من المخالفات غير القانونية التي يرتكبها أناس صينيون داخل البلاد. يُضاف إلى ذلك اقترابُ موعد الانتخابات البرلمانية، ما يدفع السُّلطة لاتخاذ إجراءاتٍ إضافية.

طبيعة الدعوة الإسلامية

تحت هذا العنوان قالت "مجلة الوعي العدد ٤٧١" الإسلامُ لا ينتظرُ اعترافَ النُّظامِ الجاهليِّ به، ولا يَطلبُ منه مساحةً يتنفَّسُ فيها. فهو دينُ القيادةِ والسِّيادةِ، لا يقبلُ الشَّراكةَ، بل يريدُ أن يعلوَ وحدَهُ، «الإسلامُ يَعلو ولا يُعلى»، كما قال ﷺ.

فإن كنتَ تُؤثِرُ السَّلامةَ وتَخشى على مصالحِكَ، فلا تجعلْ خوفَكَ ذريعةً لتصغيرِ الإسلامِ أو تحويلِهِ إلى دعوةٍ وديعةٍ غايتُها العيشُ بسلامٍ تحتَ مظلَّةِ العَلمانيَّةِ.

إمَّا أن تكونَ على مستوى الإسلامِ في كفاحِهِ وعنفوانِهِ في مواجهةِ الباطلِ، أو دَعْهُ وشأنَهُ، وابحثْ عن حياةٍ آمنةٍ لا صراعَ فيها ولا تضحياتٍ.

مواجهةُ الباطلِ، وكشفُ زيفِهِ، وتحذيرُ الناسِ إيَّاه، والدعوةُ إلى تركِهِ، ليست خياراً بل فَرضٌ عظيمٌ. كلُّ الأنبياءِ عليهمُ السَّلامُ سلكوا هذا الطريقَ، كانوا قادةً رَبَّانيينَ لا يَخشَونَ إلَّا اللهَ، فذاقوا الأذى والاضطهادَ في سبيلِ الحقِّ.

الإسلامُ لا يريدُ ترقيعَ العَلمانيَّةِ بالدعوةِ إلى الأخلاقِ كما يفعلُ البعضُ، ولا يريدُ تخفيفَ قسوةِ الرأسماليَّةِ بالدعوةِ إلى الصَّدقاتِ والعملِ الخيريِّ.

إنَّه لا يريدُ للمسلمِ أن يكونَ دجاجةً وادعةً في مجتمعٍ يطغى عليه الفسقُ والظُّلمُ، بل يريدُ منه أن يكونَ صداعاً بالحقِّ، مُكافحاً للباطلِ، يأبَى الخضوعَ للنِّظامِ الجاهليِّ، ويعمل على هدمِهِ وإقامةِ حكمِ الإسلامِ مكانَهُ.

أخطر ما أصيبت به الأمة الإسلامية

إن بلاد المسلمين ممزقة، تديرها أنظمة موالية للغرب، وثرواتها منهوبة، وسياساتها مفروضة عليها، والتعليم والإعلام ملوّثان بفكر الكافر المستعمر، ويُراد للأمة أن تفقد هويتها وتنسى عقيدتها نهائيا، وتستبدل بالشريعة الدساتير الوضعية فوق ما هو حاصل، ومع هذا فالصمت هو الغالب.

نعم إن أخطر ما أصيبت به الأمة هو غياب الوعي السياسي على أساس الإسلام وهو ما عمل عليه حزب التحرير منذ أكثر من ٧٠ سنة، ويدعو إليه ليل نهار.

فالحل ليس بالبكاء على الواقع، ولا بردود الأفعال المؤقتة، بل هو مشروع نهضة حقيقي. لذا يجب على الأمة أن تستعيد مسؤوليتها وتتحول من حالة الغياب إلى الفاعلية، ومن التبعية إلى القيادة، وذلك من خلال:

- بناء العقلية الإسلامية الواعية التي تدرك الواقع وتعرف طريقة تغييره، بالعودة إلى الإسلام كاملاً لا مُجزأً ولا مؤمماً حسب مصالح الأنظمة.
- حمل الدعوة لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، التي تطبق الإسلام في الداخل، وتحمله للخارج بالدعوة والجهاد.
- كشف الأنظمة العميلة ومشاريع الغرب الكافر، وإسقاطها فكرياً وسياسياً ومحاسبة الحكام وخلعهم.
- بناء رأي عام واعٍ على أساس الإسلام

فالأمة اليوم لا تحتاج فقط إلى من "يرى"، بل إلى من يعمل ويتحرك ويُبلغ ويُحذّر ويقود

تقارير سياسية

قمة "C5+1" وتأثير أمريكا في آسيا الوسطى

بقلم: الأستاذ نوردين أسانالييف

في السادس من تشرين الثاني/نوفمبر، عُقدت في واشنطن قمة شارك فيها رئيس أمريكا دونالد ترامب وحكام دول آسيا الوسطى. وخلال هذا اللقاء الذي جرى في إطار صيغة "C5+1"، وُقعت اتفاقيات عدة في مجالات التجارة والدبلوماسية والمعادن، بهدف تعزيز نفوذ أمريكا في هذه المنطقة. كما طُرح اقتراح بإنشاء لجنة خاصة تُعنى بالبحث والإنتاج والنقل في مجال المعادن النفيسة.

تركّز أمريكا في سياستها تجاه آسيا الوسطى اهتماماً خاصاً على كازاخستان وأوزبيكستان، لما تملكانه من موارد معدنية أساسية وغنية. ولهذا السبب أُبرمت اتفاقيات ضخمة معهما. وفي إطار زيارة رئيس كازاخستان قاسم جومارت توكاييف، وقعت شركات البلدين عقودا بقيمة إجمالية بلغت ١٧ مليار دولار، كان أبرزها في مجال المعادن النادرة. فعلى سبيل المثال، وُقّع اتفاق كبير لاستثمار أحد أكبر مناجم التنجستون غير المستغلة في العالم، بحيث تمتلك مجموعة كوف كاز كابيتال الأمريكية نسبة ٧٠٪ من أسهم المشروع المشترك مع شركة التعدين الوطنية الكازاخية.

وبحسب تصريح توكاييف، فقد استثمرت الولايات المتحدة أكثر من ١٠٠ مليار دولار في كازاخستان، في حين بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين ٥ مليارات دولار. وتؤمّن كازاخستان نحو ٢٥٪ من احتياجات أمريكا من اليورانيوم، كما تعمل في البلاد أكثر من ٦٠٠ شركة أمريكية.

وفي وقت سابق، وخلال الاجتماعات المنعقدة على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة، وقّعت كازاخستان اتفاقية لشراء قاطرات سكك حديدية من الولايات المتحدة بقيمة تزيد على ٤ مليارات دولار.

كما وقعت الشركات الأمريكية ونظيراتها الأوزبيكية اتفاقيات مماثلة، لا سيما في مجال استخراج المعادن النفيسة، حيث وُقّعت عقود بين الوزارات الأوزبيكية المختصة وشركات أمريكية مثل مجموعة استكشاف ديناللي وإعادة العنصر التقنيات وفلوسيرف.

ويبلغ عدد الشركات الأمريكية العاملة في أوزبيكستان نحو ٣٠٠ شركة. وقد أُعلن في وقت سابق أن أوزبيكستان ستشتري ٢٢ طائرة من طراز بوينغ من الولايات المتحدة بقيمة ٨ مليارات دولار.

تتمتع منطقة آسيا الوسطى باحتياطيات ضخمة من المعادن النادرة والاستراتيجية مثل الليثيوم والبيريليوم واليورانيوم والتنجستون والموليبدينوم، إضافةً إلى معادن نادرة من مجموعة البلاتين.

ويُقدّر الجيولوجيون أن ما لا يقل عن ١٥٪ من العناصر النادرة الموجودة تحت الأرض في العالم تتركز في هذه المنطقة. ففي قرغيزستان وحدها يوجد أكثر من ٢٠٠ موقع لخام استراتيجي، وفي كازاخستان نحو ١٦٠ موقعاً، بينما تمتلك أوزبيكستان وطاجيكستان عشرات مناجم العناصر النادرة، ومعظمها لم يُستكشف بعد بشكل كامل.

ومن المعلوم أن صيغة "C5+1" أُنشئت عام ٢٠١٥ على مستوى وزراء الخارجية، ثم تحولت لاحقاً في عهد بايدن إلى لقاءات على مستوى الرؤساء في نيويورك. وكان الهدف الأساسي للسياسة الأمريكية آنذاك هو دعم وحدة دول المنطقة من أجل تكوين آسيا الوسطى ككتلة إقليمية موحدة. وقد أكّد تصريح رئيس قرغيزستان صدر جباروف هذا التوجه. فقد قال خلال لقائه مع الرئيس ترامب: "عندما تولّيتُ منصب رئيس الدولة، وضعتُ لنفسي أولوية كبرى، وهي حلّ قضايا الحدود مع دول الجوار بروح حسن الجوار". وأضاف أنه تمكّن، مع قادة الدول المجاورة، من تنفيذ هذه المهمة الأهم عبر السبل السلمية. وأضاف جباروف أن نتيجة هذه الجهود تمثلت في تعاظم دور منطقة آسيا الوسطى في السياسة العالمية، وازدياد اهتمام القوى الكبرى بتعزيز التعاون مع دولها.

وكما هو معلوم، فقد اشتدّت في الآونة الأخيرة المنافسة الدولية على المعادن النفيسة، ما جعل أمريكا تعتبر هذا القطاع أولويةً استراتيجية. غير أن الصين سبقت بخطوات كبيرة في مجال استخراج المعادن النادرة وتكريرها، إذ تُسيطر على نحو ٧٠٪ من إنتاج العالم من هذه المعادن، وتحتكر ما يقارب نصف الاحتياطي العالمي منها، في حين لا تتجاوز حصة أمريكا ١٢٪ فقط. وإضافة إلى ذلك، فإن موقع الصين الجغرافي المحاذي لآسيا الوسطى يمنحها ميزة إضافية في نقل المواد الخام من المنطقة.

كما يسعى الاتحاد الأوروبي بدوره إلى تعزيز علاقاته مع آسيا الوسطى بصورة مستقلة عن واشنطن. فعلى سبيل المثال، أعلن الاتحاد الأوروبي خلال قمة سمرقند التي عُقدت في نيسان/أبريل من هذا العام عن حزمة استثمارية تتجاوز ١٣,٢ مليار دولار مخصصة للمنطقة بأكملها، وتركّز معظمها على قطاع استخراج المعادن النفيسة. ويُظهر ذلك أن التنافس على المعادن النادرة سيزداد حدّةً في المستقبل.

تزداد أهمية الممرّات التي تربط آسيا الوسطى بأوروبا لنقل الثروات المعدنية يوماً بعد يوم، وعلى رأسها الممرّ الأوسط، وكذلك ممرّ زانجيزور الذي يربط المنطقة بأوروبا عبر أذربيجان، والذي يُعرف مؤخراً باسم "ممرّ ترامب".

وهكذا، تواصل القوى العظمى السعي بلا انقطاع لتحقيق مصالحها المادية، خصوصاً في ظلّ احتدام الصراع العالمي على الموارد الطبيعية، الأمر الذي يجعل من آسيا الوسطى منطقةً تتزايد أهميتها الاستراتيجية يوماً بعد يوم.

ولذلك، ينبغي علينا نحن المسلمين ألا نسمح بأن تتحوّل مواقعنا الاستراتيجية وثرواتنا الطبيعية إلى ساحة لمكائد تلك القوى، بل علينا، وفقاً لأحكام الله تعالى، أن نتوحّد ونمنع الكفّار من بسط سلطانهم علينا، وأن نسعى بجدّ لإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي تكون جنة حامية للمسلمين.

فإنّ العالم لن ينجو من هذا الظلم، ولن تُستردّ الثروات المنهوبة، إلا بمبدأ الإسلام العظيم الذي يحمل العدل والرحمة للإنسانية جمعاء ■

مترجم

القمة السابعة والأربعون لرابطة آسيان بين الخطاب الشمولي ومخططات القوى العظمى

بقلم: الأستاذ عبد الحكيم عثمان* ـــــ

تم الاحتفاء بقمة رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) السابعة والأربعين، التي عُقدت في كوالالمبور في الفترة من ٢٦ إلى ٢٨ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٥، باعتبارها انتصاراً للوحدة الإقليمية تحت شعار "الشمولية والاستدامة". إلا أن الاجتماع، رغم الخطابات المنمقة والمصافحات الاحتفالية، كشف عن استمرار خضوع دول جنوب شرق آسيا - وخاصة ذات الأغلبية المسلمة - للنظام العلماني الرأسمالي للسياسة العالمية. فبدل أن تكون احتفالاً بالاستقلال، أظهرت القمة كيف أن رابطة آسيان لا تزال آلية للهيمنة الخارجية وليست آلية لتحرير الأمة، وهذا على الرغم من أن ماليزيا، البلد الإسلامي، هي المضيفة.

كان حضور ترامب القمة أوضح رمز لهذا الواقع. فجولته الآسيوية، التي تزامنت مع القمة، وُصفت علناً بأنها مهمة "لاستعادة الحرية والازدهار في منطقة المحيطين الهندي والهادئ". خلف هذا الغطاء الدبلوماسي، يكمن هدف أمريكا الأعمق وهو استعادة نفوذها المتراجع عبر تعزيز العلاقات الاقتصادية والدفاعية مع الشركاء الملتزمين. ما وصفته وسائل الإعلام بالدبلوماسية هو في الحقيقة تجديد للسيطرة الاستعمارية الجديدة عبر الاتفاقيات والابتسامات.

خلال القمة، وقّعت ماليزيا اتفاقيتين رئيسيتين مع أمريكا: الأولى: اتفاقية التجارة المتبادلة بينهما، تُلزم ماليزيا بمشاركة البيانات الجمركية، ومواءمة ضوابط التصدير، ومواءمة المعايير المحلية مع اللوائح الأمريكية. أما الثانية: فهي مذكرة تعاون دفاعي جديدة ضمن إطار أمن المحيطين الهندي والهادئ، تُدمج ماليزيا بشكل أعمق في الشبكات العسكرية التي تقودها أمريكا.

يتم تسويق هذه الخطوات على أنها خطوات نحو "التحديث" و"الشراكة الاستراتيجية"، في حين إن الاتفاقية التجارية في الواقع تضع سيادة ماليزيا فعلياً تحت إشراف أمريكا، ما يمنح أمريكا نفوذاً على السياسة والبيانات وتدفق الاستثمارات. هذا النوع من الخضوع يتناقض مع الأمر الإلهي ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

ومن خلال إضفاء الطابع المؤسسي للرقابة الأجنبية على اقتصادها، تمنح ماليزيا "السبيل" الذي حرمه الله. إنها تقايض الاستقلال بالوصول إلى الأسواق التي تديم التبعية.

والأشد إثارة للقلق هي مذكرة الدفاع، فهي تسمح لأمريكا - آلة قتل المسلمين - بالمشاركة في تدريب ماليزيا واستخباراتها ولوجستياتها. بموجب الشريعة الإسلامية يَحرم طلب الحماية أو التحالف من الدول المعتدية المحاربة فعلا، لأنه يضع أمن المسلمين في أيدي من يقوضونه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾.

إن دمج نظام دفاع الأمة الإسلامية في نظام دفاع المعتدي الاستعماري يعد انتهاكاً مباشراً لهذا الأمر. وكما تشير منظمة الدفاع والأمن الآسيوي ٢٠٢٥، فإن مذكرة التفاهم تسمح لأمريكا بتوسيع الوصول إلى الموانئ والمجال الجوي الماليزي تحت ستار "بناء القدرات". هذه القدرات لا تؤدي إلا إلى تعزيز النفوذ العسكري الأمريكي في جميع أنحاء المنطقة، باستخدام ماليزيا كعقدة استراتيجية في منافستها مع الصين. هذا ليس تعاوناً؛ إنه استسلام. من منظور الشريعة الإسلامية - وهو بُعد لم تدرسه ماليزيا - يمثل هذا التحالف شكلاً من أشكال التعاون المحرم صراحةً، لأنه ينطوي على التعاون مع أولئك الذين يحاربون الله ورسوله ﷺ.

أبرز حضور ترامب توقيع اتفاقية كوالالمبور للسلام بين تايلاند وكمبوديا طموح أمريكا في وضع نفسها كحكم إقليمي للسلام. ومع ذلك، يثبت التاريخ أن "السلام" الذي توسطت فيه أمريكا هو آلية للحفاظ على نفوذها، وليس العدالة. وكل مصافحة تتم تحت علم أمريكا تربط المنطقة بشكل أوثق بالهيكل العالمي للتبعية.

يبدو الشعار الرسمي للقمة "الشمولية والاستدامة"، فارغاً من أي مضمون. في الخطاب المعاصر، أصبح الشمول يعني المشاركة ضمن أطر التجارة والأمن التي وضعها الغرب، بينما تعني الاستدامة الحفاظ على نظام رأسمالي قائم على تفاوت هيكلي. تُبرز مشاركة ماليزيا في مثل هذه الترتيبات حقيقةً مُقلقة: لم تفعل البلاد الإسلامية ما بعد الاستعمار سوى تحسين آليات التبعية. وبقبولها هذه الشراكات، فإنها لا تتخلى عن السيادة المادية فحسب، بل تتخلى أيضاً عن الفاعلية الأخلاقية.

من المنظور الإسلامي، ليس معيار النجاح الاستثمار الأجنبي، أو نمو الناتج المحلي الإجمالي، أو التصفيق الدبلوماسي، بل طاعة الشريعة الإلهية والاستقلال عن الطاغوت. وقد حذّر النبي ﷺ: «مَنِ اشْتَجَارَ بِقَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَهُوَ مِنْهُمْ» رواه أبو داود، كتاب الجهاد. تُشبه تحالفات ماليزيا الجديدة هذه التبعية المحرمة تماماً.

لا يمكن للسيادة الحقيقية أن تتعايش مع الخضوع. لا يُقر الإسلام إلا بشكل واحد من أشكال الأمن الجماعي وهو ما ينشأ عن وحدة المسلمين في ظل حكم الشريعة. وقد حمت الخلافة دهرا طرق التجارة، وأمنت البحار، وضمنت العدالة دون الاعتماد على أساطيل أو قروض أجنبية. لقد استمدت قوتها من الإيمان وتطبيق الشريعة الإلهية، لا من المواثيق مع الكفار.

تصف البلاد الإسلامية اليوم هذه القيم بأنها "غير واقعية". ومع ذلك، فقد كان هذا النظام تحديداً هو الذي وحّد أرخبيل الملايو يوماً ما تحت حضارة واحدة. إن العودة إلى الحكم الإسلامي ليست حنيناً إلى الماضي، بل إنه ضرورة. فبدونه، ستظل البلاد الإسلامية تتأرجح بين واشنطن وبكين، بين الاعتماد على الأسواق الرأسمالية والخوف من الإكراه العسكري.

قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾. تُجسّد هذه الآية جوهر السيادة السياسية في الإسلام: الحكم لله وحده. أي قانون أو معاهدة أو تحالف يمسّ بهذا المبدأ يُعتبر باطلاً، بغض النظر عن الإشادة الدبلوماسية.

وهكذا، تُمثّل قمة آسيان السابعة والأربعون أداءً سياسياً واتهاماً أخلاقياً في آنٍ واحد. فهي تُظهر كيف أخطأت الحكومات ذات الأغلبية المسلمة في الخلط بين العبودية والرقي. فبينما تدّعي الحياد بين القوى العظمى، تتأرجح في الواقع بين صنمين - المادية الرأسمالية والقومية العلمانية - وكلاهما بعيدٌ عن الهداية الإلهية. ولن تستعيد هذه المنطقة كرامتها إلا برفض هذه الأصنام وإعادة إرساء حكم الوحي.

إلى أن يحدث هذا التحول، سيظل "الشمول" كنايةً عن التبعية، وستعني "الاستدامة" الحفاظ على هياكل الظلم ذاتها التي تُبقي الأمة منقسمةً وضعيفة. ويقدم القرآن التذكير والتحذير النهائي: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾.

ولا شك أن إعادة الخلافة على منهاج النبوة هي وحدها القادرة على إعادة القوة الحقيقية والكرامة والاستقلال والعدالة للبلاد الإسلامية. وفي ظل هذا النظام الإلهي، تتوحد قوة الأمة السياسية والاقتصادية والعسكرية تحت قيادة واحدة تحكم بالوحي، وتواجه الظلم عالميا، وتحمي مصالح الإسلام عبر كل الحدود. وهذه القيادة وحدها هي القادرة على إنهاء التشرذم الذي يفرضه نظام الدولة القومية وإحياء حضارة تسترشد بـ"رحمة للعالمين" رحمة للبشرية جمعاء ■

* الناطق الرسمي لحزب التحرير في ماليزيا

وفد من حزب التحرير/ ولاية السودان يزور عددا من المحامين والسياسيين في الأبيض

في إطار حملة حزب التحرير/ ولاية السودان لإفشال مخطط أمريكا لفصل دارفور، قام وفد من حزب التحرير، بإمارة الأستاذ النذير محمد حسين أبو منهاج - عضو مجلس حزب التحرير في ولاية السودان، يرافقه الأستاذ محيي الدين كجور، والأستاذ محمد سعيد بوكه، عضوا الحزب، قام بزيارات يوم الثلاثاء ٢٠٢٥/١١/١١م، لعدد من أبرز المحامين بمدينة الأبيض، أوضح لهم أمير الوفد الهدف من حملة الحزب، وكيف نستطيع إفشال المخطط الخبيث. والأساتذة الذين تمت زيارتهم هم: د. خلف الله حسن علي حامد المحامي، والأستاذ معتصم محمد أحمد، والأستاذ عاطف بلول، وكان معه الداعية شيخ حامد بليله، والأستاذ يوسف علي أحمد سعيد، جميعهم كانت مواقفهم ممتازة ومؤيدة للحملة، وشكروا الحزب على هذا الموقف، وهذا التحرك المطلوب. وفي ختام هذه الزيارات سلم الوفد الإخوة المحامين نسخاً من منشورات الحزب، ووعدوهم بمواصلة اللقاءات.

كما قام الوفد نفسه، يوم الخميس ٢٠٢٥/١١/١٣م بزيارة للأستاذ عمر حسن بديع الزمان، القيادي بحزب دولة القانون والتنمية، بمكتبه للتعريف بحملة حزب التحرير في ولاية السودان لإفشال مخطط فصل دارفور، فقال الأستاذ عمر أنا أعتبر أن حزب التحرير هو حزبي الثاني، وأن العمل لإعادة الخلافة هو همنا الأول، مثمنا دور الحزب. ثم قال الحمد لله الذي أنعم علينا بحزب التحرير في شمال كردفان.

وكان اللقاء متميزاً، ثم قام الوفد بتسليم الأستاذ عمر نسخاً من منشورات الحزب، تتعلق برأي الحزب في القضايا الساخنة، وبخاصة دارفور.

ثم قام الوفد في اليوم نفسه بزيارة للأستاذ صلاح عبد الله المحامي، الذي رحب بالوفد وأكرمه، وبعد أن سمع من أمير الوفد تفاصيل حملة الحزب لإفشال مخطط فصل دارفور، قال لن نقبل بفصل دارفور، ونحن معكم. وفي ختام الزيارة، طالب بعدد من إصدارات الحزب المتعلقة بالحملة، ليوصلها بنفسه إلى المحامين.

تتمة: الرؤية الأمريكية لحل القضية القبرصية

والكازينوهات.. ومن ناحية أخرى فإن قبرص اليونانية التي صارت سنة ٢٠٠٤ عضواً في الاتحاد الأوروبي وانضمت سنة ٢٠٠٨ لمنطقة اليورو، فقد زاد كل ذلك من نهم القوى الداعية لإعادة توحيد الجزيرة مع قبرص اليونانية، خاصة وأن تركيا تقف لعقود تطرق باب الاتحاد الأوروبي ولا يفتح لها!

ثانياً: وهذا المناخ المحلي، وتلك الروابط مع تركيا، وهذا التهافت العلماني قد ساهما في هذه النتيجة للانتخابات حيث فاز وبشكل كاسح، ومن الجولة الأولى المرشح طوفان أرهورمان، ولكن هذه الظروف المحلية لم تكن المحرك الرئيسي الذي أنتج هذا الفوز، إذ إن تقلبات المسرح الدولي واكتشافات الغاز الطبيعي شرقي المتوسط قد ألقت بظلالها وبيان ذلك:

١- الحرب الروسية في أوكرانيا: في إطار التحصن لكل السيناريوهات الممكنة لتطور حرب روسيا في أوكرانيا وإمكانية سيطرة روسيا على البحر الأسود فإن أمريكا تقوم بتعزيز وجودها العسكري في قواعدها العسكرية في اليونان، ويشمل ذلك نقل بعض المعدات البرية، ولمواجهة هذه المخاطر الروسية فإن نظرة أمريكا لقبرص باعتبارها "حاملة طائرات" ثابتة في المنطقة تتجدد، فتعيد أمريكا أحلامها ببناء قواعدها العسكرية في الجزيرة، وهي أحلام قديمة، ولكن حرب روسيا في أوكرانيا تزيد من حاجة أمريكا لقواعد عسكرية في الجزيرة. ومن ناحية حروب الشرق الأوسط فإن أمريكا تنظر لوجود عسكري لها في قبرص باعتباره أكثر ثباتاً من وجودها في المنطقة العربية التي تخشى أن تؤدي (تقلباتها والحالة الإسلامية التي تزداد) إلى إخراج النفوذ الأمريكي من المنطقة.

٢- اكتشافات الغاز الطبيعي: الاكتشافات الكبيرة للغاز الطبيعي شرقي المتوسط خلال العقدين الماضيين تسيل لعاب شركات الطاقة الأمريكية المنخرطة فعلاً اليوم في استغلال حقول الغاز في هذه المنطقة، وتدفع بأمريكا لمزيد من بسط نفوذها على المنطقة، وفي هذه المسألة فإن قبرص تعتبر حلقة مهمة فيها سواء من حيث الإنتاج أو خطوط الأنابيب، ولذلك فإن سفيرة أمريكا في قبرص تقابل الرئيس القبرصي باستمرار وتبحث معه مسائل اكتشافات النفط والغاز شرقي المتوسط منذ ٢٠١٨- وكذلك زيارات أعضاء الكونغرس لنيقوسيا، وبسبب ذلك الغاز نشأت صراعات جديدة بين دول المنطقة عنوانها الحدود الاقتصادية المائية.. وعندما عادت إدارة ترامب من جديد بداية العام، عاد معها زخم نفوذ شركات الطاقة الأمريكية، وأصبحت إدارة ترامب تسارع في الهيمنة على إنتاج الغاز الطبيعي شرقي المتوسط ليكون أداةً أخرى تضاف إلى أدواتها القائمة في ربط أوروبا بها في مسائل الطاقة بعد حرمانها من الغاز الروسي.

٣- ضعف بريطانيا بعد بريكست: تغيرت نظرة أمريكا تجاه بريطانيا التي ظهر ضعفها بعد بريكست، فرغم وعود أمريكا لبريطانيا باتفاق تجاري كبير عند خروجها من الاتحاد الأوروبي سنة ٢٠٢٠، وهي وعود لم تتحقق، إلا أن إدارة ترامب وبدلاً من ذلك فرضت عليها رسوماً جمركية لا تزال تتكشف آثارها في إغلاق المصانع البريطانية، وتقتضي النظرة الأمريكية الجديدة وراثة نفوذ بريطانيا واستغلال أدواتها، وخاصة قبرص، فقد نشرت مجلة The National Interest الأمريكية في ٢٠٢٤/١١/٨ وهي ذات الميول المحافظة والداعمة لجماعة ترامب مقالاً لأحد أقطاب اليمين الأمريكي، هو مايكل روبين، دعا فيه إلى أن تبعد أمريكا بريطانيا عن قبرص وتأخذ قاعدتيها العسكريتين أكروتيري وديكيليا اللتين تمثلان ٣٪ من مساحة الجزيرة!

٤- والراجح أن هذه التقلبات الدولية وتلك الاكتشافات للغاز قد عملت على بناء توجه أمريكي جديد نحو توحيد جزيرة قبرص، فقامت إدارة ترامب أثناء ولايته الأولى برفع حظر توريد السلاح عن قبرص المفروض منذ ١٩٨٧، (أعلنت الولايات المتحدة الثلاثاء أنّها رفعت جزئياً ولمدة عام واحد الحظر الذي تفرضه منذ أكثر من ثلاثين عاما على بيع قبرص معدات عسكرية، ...، وقالت وزارة الخارجية الأمريكية في بيان (إن وزير الخارجية مايك بومبيو "أبلغ" رئيس الجمهورية القبرصية نيكوس "قراره رفع القيود على تصدير وإعادة تصدير وإعادة نقل مواد دفاعية غير قاتلة وخدمات دفاعية". Swiss info، ٢٠٢٠/٩/٢). ويجدد ذلك الرفع كل عام، ثم أكملت إدارة بايدن هذا الطريق بتوقيع اتفاقية دفاعية مهمة مع قبرص، (وقعت قبرص والولايات المتحدة اتفاقية إطارية للتعاون الدفاعي تحدد سبل تعزيز استجابة البلدين للأزمات الإنسانية الإقليمية والمخاوف الأمنية. اليوم السابع، ٢٠٢٤/٩/١٠).

ثالثاً: وفي حدث نادر للغاية لم يحصل مثله إلا سنتي ١٩٧٠ و١٩٩٦ استقبل الرئيس الأمريكي بايدن الرئيس القبرصي في واشنطن، وكان هذا أواخر عهد إدارة بايدن وبعد الإعلان عن فوز ترامب، وأعلنت أمريكا موقفها: (قال الرئيس الأمريكي الذي استقبل رئيس الجمهورية نيكوس خريستوذوليديس في البيت الأبيض في تصريحاته قبيل الاجتماع "ما زلت متفائلاً بشأن إمكانية توحيد قبرص على أساس اتحاد فيدرالي ثنائي من منطقتين وطائفتين. وأكد أن "الولايات المتحدة مستعدة لتقديم أي دعم نستطيعه لتحقيق هذا الهدف". بدوره، أكد الرئيس نيكوس أنه يعتمد على دعم الولايات المتحدة فيما يتعلق بالقضية القبرصية.." وكالة الأنباء القبرصية، ٢٠٢٤/١٠/٣٠)، وقبل ذلك (صرح وزير دفاع الإدارة القبرصية، بالماس، أن بناء قاعدة مروحيات قرب لارنكا جارٍ. وأفادت وسائل إعلام الإدارة القبرصية اليونانية بأن القاعدة ستُخصص للولايات المتحدة.. صحيفة Turkey Today ٢٠٢٤/٧/٢٩).

رابعاً: وأما تركيا فإنها كانت أعلنت رفضها للاتفاقية الدفاعية بين قبرص اليونانية وأمريكا (موقع وزارة الخارجية التركية، ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٤)، ولكنها كدولة تابعة لأمريكا لا يمكنها أن تعارض أمراً حسمته أمريكا، فأخذت تركيا تعقد اللقاءات الرفيعة مع المسؤولين اليونانيين، بل وأيضاً اتصلت بمسئولي قبرص اليونانية مع أنها لا تعترف بهم بسبب الصراع على شمال قبرص:

١- (قال مسؤولون قبارصة إن الرئيسين التركي والقبرصي التقيا على هامش قمة في المجر، اليوم الخميس، في لقاء نادر. وقال نائب المتحدث باسم الحكومة القبرصية يانيس في منشور على منصة "إكس"، إن وزير الخارجية التركي هاكان كان ضمن الحضور أيضا. الاتحاد للأخبار، ٢٠٢٤/١١/٧)، وهذا لا يمكن أن يكون إلا بطلب أمريكي لدفع تركيا لتمهيد القبول للحل الأمريكي في قبرص.

٢- ومثلاً عندما أخذت تركيا تُوتِّر الأجواء مع اليونان كان ذلك وفق رغبات إدارة ترامب في ولايته الأولى، ولما جاء بايدن وأخذ يسير بنهج العودة لقيادة حلفائه الأوروبيين انتظمت تركيا-أردوغان في هذا التوجه الأمريكي المخالف لتوجه الإدارة السابقة.

٣- ومعارضة تركيا للتعاون الدفاعي الأمريكي مع قبرص اليونانية سنة ٢٠٢٤ هي دون واقع فُعلي، فاجتماع أردوغان مع رئيس قبرص اليونانية كان بعد هذه المعارضة بقليل! وهذا دليل بأن تركيا-أردوغان تعكس اتجاهها وفق التوجه الأمريكي.

خامساً: وأما تصريح الرئيس المنتخب لشمال قبرص: (وصف أرهورمان انتصاره بأنه "نصر لجميع القبارصة الأتراك، بمختلف انتماءاتهم"، مؤكدا عزمه على إدارة السياسة الخارجية "بتنسيق وثيق مع تركيا"، حفاظا على وحدة الصف والموقف. الجزيرة نت، ٢٠٢٥/١٠/٢٠)، فهو لتهيئة الأجواء للتقارب بين الطرفين لتنفيذ المخطط الأمريكي بالفيدرالية في قبرص.. ولذلك فإن حليف أردوغان وزعيم القوميين الأتراك في أنقرة دولت بهتشلي قد استشاط غضباً وأعلن رفضه لنتائج الانتخابات في شمال قبرص ودعا برلمان شمال قبرص للانعقاد العاجل وإعلان رفض نتائج الانتخابات واتخاذ قرار الانضمام إلى الجمهورية التركية (آر تي، ٢٠٢٥/١٠/١٩) إلا أن أردوغان نفسه (هنأ الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الأحد، زعيم الحزب التركي الجمهوري في جمهورية شمال قبرص التركية طوفان أرهورمان، على فوزه في الانتخابات الرئاسية. وكالة الأناضول، ٢٠٢٥/١٠/١٩)، بل وتفاخر بنضج الديمقراطية في شمال قبرص. أي أن المواقف الصارمة تسمع من الدوائر التركية البعيدة عن الحكم، وأما دائرة أردوغان المنغمسة في التبعية لأمريكا فإن مواقفها تكون وفق التوجه الأمريكي.. لهذا ترك أردوغان ضم قبرص أو حل الدولتين، وأصبح يميل للفيدرالية!

سادساً: وعليه فإن الراجح أن تتسارع مفاوضات توحيد جزيرة قبرص وفق الحل الأمريكي على أساس اتحاد فيدرالي ثنائي من منطقتين وطائفتين تكون اليد الطولى فيه للقبارصة اليونانيين فيما تكون الحقوق السياسية للمسلمين القبارصة الأتراك أقل، وذلك تماشياً مع حرب أمريكا على الإسلام، وتماشياً مع رؤيتها لدور أكبر لقبرص رومية الطابع والمالية لأمريكا، ثم إن تركيا قد وضعت نفسها في فلك أمريكا ولا يمكنها معارضتها.. وإذا ظلت الظروف المحلية والتركية والدولية كما هي اليوم فإن الطريق يكون مفتوحاً هذه المرة أمام نجاح المفاوضات في إطار اتحاد فيدرالي وفق الرؤية الأمريكية.. ولا يستبعد أن تكون زيارة طوفان أرهورمان إلى تركيا الخميس ٢٠٢٥/١١/١٣ هي الخطوة الأولى في تنفيذ الخطة الأمريكية في الاتحاد الفيدرالي الثنائي من منطقتين وطائفتين وتكون أمور المنطقتين الداخلية بحسب كل منطقة، وأما أمور الدفاع والخارجية فتكون بشكل رئيسي بيد الحكومة الفيدرالية، أي بيد القبارصة اليونانيين، وإذا سارت الأمور كما تريد أمريكا، فإن خطتها ستشمل إخلاء قبرص من القوات الأجنبية (قاعدتي الإنجليز في الجزيرة والقوات التركية) فتكون لها وحدها القواعد شمالي قبرص!

سابعاً: إنه لمن المؤلم حقاً أن تتصاعد هيمنة الكفار المستعمرين على بلاد المسلمين واحدة بعد الأخرى أمام سمع حكام المسلمين وبصرهم، دون أن يستنكروا هذه الهيمنة، ناهيك عن أن يقوموا بردة فعل تجاهها تعيدها إلى عقر بلادها، بل وتلاحقها كما لوحقت أيام عهد الخلافة الراشدة حتى انتشر الإسلام بعدله في ربوع العالم.. لكن كيف لحكام موالين للكفار المستعمرين أن يقفوا في وجههم؟! وهذه قبرص شاهدة على ذلك فأمريكا تُعمل فيها ما تشاء، مع أنها جزيرة إسلامية فتحها المسلمون على عهد سيدنا عثمان الخليفة الراشد الثالث سنة ٢٨هـ، وكان فتحها من الغزوات البحرية الأولى للمسلمين، وقد شارك في فتحها لفيف من صحابة الرسول ﷺ، منهم أبو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام وأبو الدرداء وشداد بن أوس رضي الله عنهم، ولا يزال قبر الصحابية الجليلة أم حرام من المزارات المشهودة في قبرص.. فقبرص لها شأن في تاريخ الإسلام، ولذلك لما قام الصليبيون الأوروبيون باحتلالها في حروبهم الصليبية الأولى التي شنوها على البلاد الإسلامية لم يهدأ للمسلمين بال حتى حرروها وأعادوها إلى أصلها بلاد المسلمين. ثم كانت ضمن الدولة العثمانية كسائر بلاد المسلمين لأن الخلافة انتقلت إليهم.. فلما ألغيت الخلافة ضم الإنجليز قبرص إلى مستعمراتهم..

ولكن كما أعادها المسلمون من الصليبيين إلى دار الإسلام فكذلك سيعيدونها إلى دار الإسلام من جديد بإذن الله العزيز الحميد.. هذا هو الحل الصحيح لقبرص بأن تعود لأصلها بلداً إسلامياً كما كانت ضمن الخلافة العثمانية، ويجب أن تعود جزءاً من تركيا إلى أن تعود الخلافة من جديد فتعلو راية الإسلام في سمائهما معاً وكل بلاد المسلمين.. وإن هذا لكائن بإذن الله، وذلك الفوز العظيم.. هذا هو الحل وهو الحق ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾.

وليس الحل هو الذي تخطط له أمريكا أو الذي كانت بريطانيا تخطط له، وبعبارة أخرى ليس الحل أن تصبح في قبرص دولتان، سواء أصْمَتَ إحداهما لتركيا والأخرى لليونان أم لم تُصْمَا، ولا أن تكون قبرص دولة اتحادية منهما يحكمها الروم، ولا أن تكون دولة واحدة يحكمها الروم كذلك، فإن أي بلد إسلامي لا يصح أن يُترك للكفار سلطان عليه ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾... إن قبرص ستعود بإذن الله كما كانت بلداً إسلامياً، فالأيام دول، وقد تداولت أياد كثر على قبرص، ولكن العاقبة تكون دائماً للمتقين ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ■

في الواحد والعشرين من جمادى الأولى ١٤٤٧هـ
٢٠٢٥/١١/١٢م

رئيسة سلوفينيا تجهل التاريخ أو تتجاهله!

في مقابلة مع قناة الجزيرة الفضائية يوم ٢٠٢٥/١١/٩م، ومِنْ على أرض المسلمين في قطر قالت رئيسة سلوفينيا ناتاشا بيرك موسار: (إن لإسرائيل الحق أن يكون لها دولة). وبناء عليه تساءل بيان صحفي للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير: من الذي أعطى كيان يهود الللقيط هذا الحق؟ وهل هناك أحدٌ يقرأ التاريخ ولا يعرف كيف أنشئ هذا الكيان المسخ على الأرض المباركة فلسطين؟ وهل تغيب مجازر يهود بحق المسلمين أهل فلسطين عن بال قارئ منصف للتاريخ؟ وكيف قام ذلك الكيان المسخ على جماجم كثير من أهل فلسطين وجثثهم؟ وكيف شرّد أهلها عام ١٩٤٨م، ثم عام ١٩٦٧م؟ وكان ذلك بمساعدة بريطانيا وبعض الدول الأوروبية وخيانة حكام الدول المجاورة لفلسطين! وأضاف البيان: لن يشفع لرئيسة سلوفينيا بعضُ من مواقف بلدها ضد كيان يهود، كوصفهم جرائمه في غزة بالإبادة الجماعية، وإعلان عدم رغبة سلوفينيا في دخول اثنين من مسؤوليه إلى بلادها، أو منع مرور بعض الصادرات والواردات من الأسلحة عبر سلوفينيا إليه، أو موقفها من استيطان يهود في فلسطين، أو بعض المواقف الأخرى التي اتخذت مثلَها بعضُ دول أوروبا وغيرها على استحياء بعد الفضيحة الكبرى التي سبّبها لهم كيان يهود بجرائمه التي يندى لها الجبين في غزة، كل ذلك لن يشفع لها ولا لغيرها من الحكام في العالم الذين لم يفعلوا شيئاً لإيقاف تلك الجرائم. وختم البيان مؤكدا: إن الأمة الإسلامية تحتفظ في ذاكرتها بهذه المواقف، ولن تنساها، ولتعلم رئيسة سلوفينيا التي أعطت اليهود حقاً في أن يكون لهم دولة في فلسطين، أن يوم الحساب قريب حين نقيم دولة الخلافة الثانية على منهاج النبوة قريباً بإذن الله، وإنه وإن لم تتمكن الخلافة العثمانية من نشر الإسلام في سلوفينيا في القرن الرابع عشر خلال الحرب العثمانية الهابسبورغية؛ فإن الخلافة القادمة ستفعل ذلك، وستقوم بمحاسبة كل صاحب موقف على موقفه بإذن الله.

ماذا فعلت مصر وتركيا لنصرة غزة والسودان؟!

(تي آر تي عربي، ٢١ جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ، ٢٠٢٥/١١/١٢م) تناول وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي، مساء يوم الأربعاء، عدداً من القضايا خلال مؤتمر صحفي في العاصمة أنقرة، مع نظيره التركي حقان فيدان، أبرزها القضايا الثنائية، والأوضاع في غزة والسودان. وحول الأوضاع في غزة، قال وزير الخارجية المصري إنه بحث مع نظيره التركي، المفاوضات الجارية في نيويورك حول مشروع القرار الأمريكي بشأن قوة الاستقرار الدولية المزمع تشكيلها في قطاع غزة. وحول التطورات في السودان، قال عبد العاطي، إنه بحث مع فيدان، مستجدات الأزمة السودانية، مشيراً إلى وجود "توافق وتطابق" في وجهات نظر الجانبين على ضرورة وقف الحرب ورفض أي مخططات لتقسيم السودان.

: ماذا فعلت مصر وتركيا لوقف حمامات الدم في كل من غزة والسودان؟ ماذا فعلتا لمنع جرائم الإبادة الجماعية في غزة والسودان؟ ماذا فعل جيشاهما؟ يمكن لمصر وتركيا أن يشكّلا دولة عظمى مؤثرة في السياسة الدولية، بل يمكن لكلّ واحدة منهما أن تكون كذلك، لكن الحكّام الرويبضات فيهما يرضون أن يسيروا في ركاب أمريكا، ينفّذون مخططاتها ويسيرون بحسب رغباتها. لقد صار واجباً على المسلمين أن يخلعوا هؤلاء الحكام الرويبضات، ويُعيدوا لأمتهم عزتها وكرامتها، ويُقيموا الخلافة الثانية على منهاج النبوة، وإلا فسيبقون منفعلين بالأحداث وغير فاعلين ولا مؤثرين في السياسة الدولية.

تتمة كلمة العدد: السودان بين هدنة الرباعية والتعبئة العسكرية إلى أين؟!

السودان، فهدنة الرباعية هي بداية السقوط في فخ المفاوضات، حتى الوصول إلى النتيجة التي تريدها أمريكا، وخيار مواصلة الحرب على النهج السائد نفسه الآن، فإن أمريكا لن تسمح بانتصار الجيش على قوات الدعم السريع، وإلا لكانت الحرب انتهت من ساعاتها الأولى، لأن هذه القوات صنعها عملاء أمريكا في السودان، وبإيعاز منها من أجل فصل دارفور، وهي تقوم بالمهمة على أكمل وجه، وبخاصة بعد أن أعلنت عن حكومة موازية في دارفور، وبعد أن سيطرت على كامل الإقليم.

لذلك فإن المخرج هو واحد ليس له ثان، وهو أن يرد قادة الجيش سلطان الأمة المغصوب إليها، لتبايع رجلاً حائزاً على شروط الخلافة، على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فيطبق أحكام الإسلام التي تمنع تدخل الكفار المستعمرين في شؤوننا لقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾، ثم من رفع السلاح مدعياً مظلمة، فيطلب منه أولاً وضع السلاح، ثم تسمع الدولة لمظلمته وتحلها بأحكام الشرع، وإلا قوتل حتى يضع السلاح، ولا يسمح لكائن من كان أن يتدخل باسم الواسطة أو التوفيق أو غير ذلك، فإن الإسلام قد جعل وحدة الأمة ووحدة كيانها السياسي قضية مصيرية يتخذ حيالها إجراء الحياة أو الموت.

*** الناطق الرسمي لحزب التحرير**
في ولاية السودان

ثنائية ويجد كل التفاهم وينسق معهم).

إذا فإن وزير خارجية السودان يؤكد أنه ينسق مع أعضاء الرباعية، عدا الإمارات، فما هو موقف الأشقاء الذين قال إنه ينسق معهم؟! وهل هم مع الهدنة وما جاء في بيان الرباعية، أم أنهم مع الحسم العسكري؟! والجواب يظهر من تصريحات (الأشقاء)، فقد أوردت صحيفة التغيير تصريحا لوزير خارجية مصر، جاء فيه: (أكد وزير الخارجية المصري بدر الدين عبد العاطي على أهمية الوصول إلى وقف فوري لإطلاق النار في السودان، وتهيئة الظروف لانطلاق عملية سياسية شاملة، تحافظ على وحدة البلاد وسيادتها، وشدد عبد العاطي على ضرورة تنفيذ بيان الرباعية الخاص بالسودان بكامل بنوده، جاء هذا التصريح خلال اتصال هاتفي يوم السبت ٢٠٢٥/١١/١٥ مع كبير مستشاري الرئيس الأمريكي للشؤون العربية الأفريقية مسعد بولس)، أما موقف السعودية فقد جاء في صحيفة الشرق الأوسط يوم الجمعة ٢٠٢٥/١١/١٤ ما يلي: (جددت السعودية ومصر، التأكيد على أهمية وقف إطلاق النار في السودان، وتهيئة الظروف لإطلاق عملية سياسية شاملة)، أما موقف (الأصدقاء) في أمريكا، كما قال وزير خارجية السودان، وهم شرعا ليسوا أصدقاء، وإنما هم أعداء، فهم أصحاب الرباعية ورعاته.

هذا هو الواقع، ومع الأسف فإن الخيارين يؤديان إلى نتيجة واحدة، وهي سلخ دارفور عن جسم

إغلاقات الحكومة الأمريكية
ما هي وما آثارها؟

بقلم: الأستاذ خالد علي - أمريكا

لماذا نسمع كل سنة أو كل بضع سنوات عن إغلاق الحكومة الأمريكية؟ وما معنى ذلك؟

باختصار شديد، عندما يفشل الحزبان الرئيسان في الكونغرس، الجمهوري والديمقراطي، في الاتفاق على ميزانية لتمويل الحكومة، فإن الحكومة تتوقف ويحدث الإغلاق الحكومي. وقد حدث الإغلاق هذه السنة في نهاية أيلول/سبتمبر الماضي، وهو موعد انتهاء العمل بميزانية العام المالي المنتهي فاتجهت الحكومة الفيدرالية للإغلاق، وهو الأول من نوعه منذ عام ٢٠١٨، مع عدم وجود نهاية واضحة في الأفق.

أما سبب الإغلاق هذا العام فهو فشل الجمهوريين والديمقراطيين في مجلس الشيوخ في الاتفاق على مشروعين وهما:

أولاً: مشروع قانون اقترحه الديمقراطيون وهو ضمان تمويل حكومي حتى نهاية تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٥ وتمديد إعانات الرعاية الصحية الفيدرالية التي من المقرر أن تنتهي في نهاية العام.

ثانيا: رفض الديمقراطيين الانضمام إلى الجمهوريين للموافقة على إجراء قصير الأجل أقره مجلس النواب للمحافظة على تمويل الحكومة بالمستويات الحالية حتى نهاية تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٥.

اللاعبون الأساسيون في الإغلاق هما طبعا كلا الحزبين الجمهوري والديمقراطي يمثلهم الرئيس الأمريكي، ورئيس مجلس النواب (جمهوري) وزعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ (جمهوري) وزعيم الأقلية الديمقراطية بمجلس النواب (ديمقراطي) وزعيم الأقلية في مجلس الشيوخ (ديمقراطي).

ما هو أثر الإغلاق على موظفي الدولة وبقية الشعب؟

قال البيت الأبيض إنه سيسرح الآلاف من الموظفين الفيدراليين، وكررت المتحدثة الرسمية باسم البيت الأبيض كارولين ليفيت، وفانس نائب الرئيس أن ذلك سيتم قريبا.

وهذا يعني أن كثيراً من الموظفين سيخسرون وظائفهم أو رواتبهم إذا أرادوا الاستمرار في العمل، فمثلا: ستعمل المرافق الطبية بلا توقف، كما سيعمل مراقبو الحركة الجوية ورجال الأمن في المطارات لكن بدون أجر، وستستمر عمليات التفتيش على سلامة الأغذية، مع عدم دفع رواتب العاملين بها.

وسوف يستمر الكونغرس في العمل، وسوف يستمر دفع رواتب الأعضاء بينما لن يتقاضى الموظفون، وهم بالآلاف، مرتباتهم إلا بعد انتهاء الإغلاق، إذا لم يتم تسريحهم من العمل.

أما آثار الإغلاق الحكومي على الاقتصاد وأفراد الشعب فهي آثار كارثية بكل المقاييس، فقد ذكرت مجلة شتر ستوك ٢٠٢٥/٦/١٠ أن أمريكا تخسر أسبوعيا ١٥ مليار دولار من ناتجها المحلي الإجمالي مع استمرار الإغلاق الحكومي، وفي مذكرة صادرة عن مجلس المستشارين الاقتصاديين في البيت الأبيض فإن هناك زيادة في عدد العاطلين عن العمل بمقدار ٤٣ ألف شخص، علاوة على الضرر الذي لحق بحوالي ١,٩ مليون موظف مدني فيدرالي باتوا معطلين مؤقتا أو يعملون بدون أجر.

أما الناس العاديون، فتوضح المذكرة أنه سيؤثر بشكل مباشر على النساء والرضع والأطفال الذين يعتمدون على برامج الرعاية الخاصة الممولة فيدراليًا، وعلى المستفيدين من (الضمان الاجتماعي) والرعاية الطبية، وعلى بعض البرامج التعليمية والتربوية التي يخضع تمويلها للمراجعة الدورية.

ومن شأن الإغلاق الحكومي أن يؤثر بشكل مباشر أيضا على حركة النقل الجوي ونشاط المطارات، إذ تضاعفت نسبة الغياب ٣ مرات في صفوف موظفي إدارة أمن النقل ومراقبي الحركة الجوية الذين يفترض أن يعملوا بدون أجر خلال فترة الإغلاق.

كذلك، التمويل المخصص لبرنامج التغذية الإضافية للنساء والرضع والأطفال (WIC) مهدد بالنفاد سريعاً، في حين يُتوقع أن يصمد برنامج المساعدات الغذائية الإضافية - المعروف سابقاً باسم كوبونات الطعام - فترة أطول، لكنه أيضاً غير محصّن من التوقف.

وينعكس الإغلاق الحكومي أيضا على الناتج الإجمالي الذي يتقلص أسبوعياً حوالي ٠,١٪ بسبب تراجع النشاط الحكومي.

وفي هذا الإطار، جمدت إدارة الرئيس ترامب إلى الآن ما لا يقل عن ٢٨ مليار دولار من التمويل للمدن والولايات الديمقراطية، وهو ما يصعد من حملة ترامب لاستخدام السلطة الاستثنائية للحكومة الأمريكية لمعاقبة الخصوم السياسيين.

وتشير التطورات السياسية إلى أن الأمر يتجه لمزيد من التصعيد فيما يخص سوق العمل، إذ إن إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد تبدأ بتسريح جماعي للموظفين الاتحاديين إذا رأى الرئيس أن المفاوضات مع الديمقراطيين في الكونغرس "لن تحقق أي تقدم على الإطلاق".

يُذكر أن الرئيس ترامب، الذي لطالما دعا إلى خفض الإنفاق وتقليص الوظائف الفيدرالية، لم يُخفِ أن الإقفال قد يُستخدم ذريعة لتقليص المزيد من البرامج والخدمات التي يصفها بأنها أساسية للديمقراطيين. ولكنه في الوقت نفسه ينفق الأموال الطائلة على برامج ترفيهية كبناء صالة للرقص في البيت الأبيض، واحتفالات عيد الهالوين التي تكلف الخزينة ملايين الدولارات.

وهناك الكثير من الآثار السلبية على الاقتصاد والأفراد والجيش والأمن والشركات، والتي يطول شرحها ولا يتسع المجال لذكرها جميعها، إلا أن نتائجها في المحصلة كارثية ومدمرة على البلاد.

والغريب أن كل هذه الكوارث التي يحدثها إغلاق الحكومة كل سنة أو بضع سنوات تمرّ على الشعب الأمريكي وكأنها قضاء رباني أو كارثة طبيعية لا تثير لديه أي شكل من أشكال التذمر بالرغم من معاناتهم وفقدانهم وظائفهم وقوت يومهم وحليب أطفالهم إلا أنهم يستمرئونها كل مرة كأنها عاصفة برق أو فصل من النهار! أما الأحزاب التي حكمت البلاد واستعبدت الناس فلسان حالها يقول: رغم أننا وضعنا لكم نظام حياتكم وتحكمنا بقوت يومكم ونهبنا خيراتكم وحكمناكم بحزبين لا ثالث لهما - أحمر أو أزرق - ومع ذلك فنحن نحمّلكم نتيجة فسادنا واختلافنا وصراعنا عليكم، والطريقة الوحيدة لحل خلافاتنا هي بمعاقبتكم وتحميلكم وزر فسادنا لأنكم تستحقون العقاب، فأنتم من اخترنا وتوجتمونا قادة عليكم، وقبلتم بنا ورضيتم ديمقراطيتنا لكم دينا، فذوقوا عذاب الهون بما كنتم تحلمون.

هذا هو ديدن الرأسمالية منذ ولدت، وهذا نهجها في الحياة وهذه نظرتها لشعوبها، ولن يتغير حالها إلا بزوالها، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾ ■

أستراليا سجلها حافل
في خدمة المصالح الاستعمارية في بلادنا

أعلنت الحكومة الأسترالية أنها ستشارك في "قوة إعادة إعمار غزة" بقيادة ترامب، وهي ائتلاف تقوده أمريكا من دول غربية وبلاد إسلامية مكلفة بنزع سلاح غزة قسرياً ثم تسليمها للكيان الغاصب.

يأتي هذا الإعلان تزامناً مع إعلان الكيان الغاصب رغبته بضم الضفة الغربية أيضاً، تماشياً مع جهود أمريكية أوسع لفرض سيطرة يهود على كامل فلسطين في محاولتها لإعادة تشكيل الشرق الأوسط بأسره.

هذا وقد أكد المكتب الإعلامي لحزب التحرير في أستراليا على عدة نقاط منها:

- لدى أستراليا سجل طويل في خدمة المصالح الاستعمارية في الشرق الأوسط. فقد كانت فرقة الفرسان الخفيفة الأسترالية هي التي دخلت فلسطين لأول مرة خلال الحرب العالمية الأولى نيابة عن البريطانيين، مسهمةً في احتلال القوات البريطانية لها وتسليمها لاحقاً ليهود.

- إسهام أستراليا في "قوة إعادة إعمار غزة" غرضه فرض الاستسلام السياسي على غزة بعدما فشل يهود في ذلك عسكرياً. كما أن أستراليا ارتكبت إبادة جماعية بحق أهلها الأصليين، وسهلت أول إبادة جماعية ضد الشعب الفلسطيني، وصمتت عن الإبادة الجماعية خلال العامين الماضيين، والآن تساعد يهود على محو الهوية الفلسطينية نهائياً، لذلك ستبقى أستراليا مدانة إلى الأبد لتسهيلها القيام بهذه الجرائم.

- ما لم يستبِد المسلمون إرادتهم السياسية وسلطانهم المسلوب منهم، ويطردوا حكامهم الخائنين، ويقيموا الخلافة الراشدة، فسنظل خاضعين دوماً لجرائم الصهاينة-الصليبيين وخيانات عملائهم المحليين.

قابس تختنق:
كارثة بيئية من صنائع الاستعمار

بقلم: الأستاذ طارق رافع

اكتشف المستعمر الفرنسي لأول مرة الفوسفات بالمتلوي من ضواحي قفصة عام ١٨٨٣ ثم تتالت الاكتشافات فيما جاورها ليطلق على المنطقة الحوض المنجمي للمخزون الهائل الذي تحتويه، وقد انطلق في استغلال هذه الثروة بنقلها إلى ميناء صفاقس ومن ثم تحويلها إلى فرنسا، ثم أنشأ السكك الحديدية لتسريع الاستنزاف والنهب، ولكن بعد أن غادر البلاد ما كان ليذر هذا الكنز لأهل البلاد فقد أقره المقبور بورقيبة عميله على تونس في اتفاقيات عدة تضمن استمرارية استثاره بالثروات الباطنية كالملح والغاز والبترول والفوسفات موضوع بحثنا، وبقيت هذه العقود في طي الكتمان إلا من بعض التسريبات التي تفوح خزيًا وعارا على دولة الحداثة ومؤسسها الذي يدعي زورا وبهتانا الزعامة والتحرير.

في سنة ١٩٧٢ وتحت وعود براقة مثل الثورة الصناعية وإنهاء أزمة البطالة أسس سيئ الذكر بورقيبة المجمع الكيميائي بقابس والذي كان ظاهره تمييزا إيجابيا ومكرمة لأهل قابس وباطنه مؤامرة خسيسة تهدف إلى تدمير قابس واحة وبحرًا، اغتيالا للبيئة وسكانها، وهذا المجمع يهدف إلى معالجة الفوسفات وتوفير الأسمدة الفلاحية الكيميائية والحامض الفسفوري والحامض الكبريتي إضافة إلى بعض المنتجات الفلاحية الأخرى المعدة أساسا للتصدير. ولم يمض وقت بعيد حتى يكتشف أهل قابس الكارثة التي حلت بهم من وريث الاستعمار، فالغازات السامة لا تفتأ تملأ سماءهم؛ فمن ثاني أكسيد الكبريت إلى الأمونياك إلى أحادي أكسيد الكربون إلى الأوزون... وكلها ذات آثار قاتلة للإنسان، والنوع الواحد منها كفيل وحده بالقضاء على البشر، وإن لم يقتل فهو يسبب أمراضا وعاهات كارثية. وليت الأمر انتهى عند جريمة الغازات السامة بل إن هناك مخلفات لعملية معالجة الفوسفات والمتمثلة في الفوسفوجيبس وهو مزيج من بقايا الفوسفات الممزوج بالماء وعناصر كيميائية تحت درجة حرارية عالية ليلقى هذ الخليط اللزج والشبه طيني في البحر، والذي، بحسب المعهد الوطني لعلوم وتكنولوجيا البحار في دراسة أنجزها سنة ٢٠٢٢، فإن الكمية الملقاة في البحر تناهز سبعة ملايين طن، أي حوالي عشرين ألف طن يوميا، الأمر الذي أدى إلى تدمير الغطاء النباتي الذي يمثل الملاذ والحاضنة الغذائية للأسماك وخاصة الرخويات للتزاوج والتكاثر. وهكذا بعد أن كان خليج قابس يعج بأنواع مختلفة من الكائنات البحرية تفوق الـ٣٠٠ نوع أصبح العدد الإجمالي لا يبلغ الـ٥٠ صنفا، وهذه المادة الخطرة التي تراكمت في البحر غطت، حسب دراسة باللغة الفرنسية بعنوان "نمذجة انتشار الفوسفوجيبس في خليج قابس"، غطت مساحة تفوق الـ٦٠كم مربعاً بسُمك يستحيل معه العيش لكثير من الكائنات، وقد لوحظ نفوق عدد كبير من السلاحف البحرية على شواطئ المنطقة ورحيل الكثير من أنواع الطيور المهاجرة التي كانت تحط رحالها بالشواطئ. ومما زاد الطين بلةً أن مادة الفوسفوجيبس تحتوي على مواد خطرة كالرصاص والزئبق والراديوم، وعند ارتفاع الحرارة صيفاً تفرز غازات سامة تعكر الأجواء.

ومن الآثار السلبية أيضا لهذا المشروع القاتل استنزافه للمائدة المائية حيث إن عملية معالجة الفوسفات لإنتاج الأسمدة الكيميائية تحتاج إلى كميات ضخمة من الماء ما أدى إلى نضوب أغلب العيون السطحية التي تميزت بها واحة قابس منذ القدم... هذا فيض من غيض هذه الكارثة والمجال لا يتسع لذكر المزيد.

أما الأسباب التي أدت إلى انفجار الوضع في قابس وخروج أهلها في هبة منقطعة النظير، فهي النتائج الكارثية التي أفرزها هذا المجمع حيث إنه لم يترك بيتا في قابس إلا وقتل أحد أفراده بالسرطان الذي تعددت أشكاله؛ سرطان الرئة، الحلق، الجلد، الكلى، البروستات، الثدي، الدم، وأمراض أخرى عديدة منها تأخر الإنجاب والعقم والتشوهات الخلقية، ولكن كل هذه الأمراض تأخذ حيزا زمنيا في المعاناة، ورغم أن تورط القاتل الصامت في هذه الجرائم يكاد يكون مقطوعا به إلا أن الجريمة الأخيرة التي كان أثرها مباشراً على صحة أبنائنا التلاميذ في المدارس والإعداديات المجاورة للمجمع، خلقت حالة من الغليان. والغريب أن احتجاجات الأهالي على هذه الجرائم التي تكاد تنهي حياة وآمال صغارهم قوبلت بالاعتقالات وواصل مجمع الموت نشاطه كأن شيئا لم يكن، ليسقط في الغد ضحايا جدد وتعجز رجالات الحماية المدنية عن تغطية الطلبات وتقف المستشفيات عاجزة عن توفير الأكسجين لإنعاش المصابين! ليعقب ذلك خروج مسيرة ضخمة قاربت الخمسين ألفاً تطالب بإسقاط مجمع الموت، وكانت مسيرة سلمية خرج فيها الناس بتلقائية جمعت الكبار والصغار والنساء والرجال، ولكن السلطة كان لها رأي آخر فعمدت إلى إطلاق الغازات واستعملت العنف لتفريقهم وإخماد أصواتهم، وعمدت إلى حملة إعلامية تشويهية رافقتها حملة اعتقالات واستفزازات ليلية ما دفع الشبان إلى ردة الفعل بغلق الطرقات ليلا وإشعال النيران ومهاجمة قوات الأمن.

على إثر هذا الموقف المتعجرف للسلطة التي ظنت أنه كفيل بإخماد صوت أهل قابس قرر الأهالي يوم ٢١ تشرين الأول/أكتوبر، هذا اليوم التاريخي، إضرابا عاما تعطلت فيه كل المرافق وتوقفت فيه الحياة الاقتصادية بالتمام، وتوج اليوم بمسيرة فاقت أعداد المشاركين فيها المائة وثلاثين ألفاً، سارت تهتف بصوت موحد "الشعب يريد تفكيك الوحدات"، ولم تحدث خلالها أية تجاوزات وعبرت عن رقي الناس واستماتتهم في تحقيق مطلبهم الموحد. وأمام هذا الحراك الذي فاجأ الجميع وعلى رأسهم السلطة ما اضطرها إلى الاعتراف بمشروعية المطالب، وقال الرئيس إن قابس تتعرض إلى جريمة بيئية وأن هناك اغتيالا للبيئة، وغيره من الكلام الذي لا يقدم حلا، كلام يدل على الدهشة والعجز ينتظر الأيام وتتاليها ليخمد الحراك وتنتهي تلك الحماسة، ولكن هيهات هيهات فكما قال هو نفسه في إحدى المناسبات "العصفور الذي غادر القفص لا يمكن أن يرجع إليه"، وهذا هو حال أهل قابس الذين قرروا إنهاء تجمع الموت.

بقي أن نشير إلى أن أيادي الاستعمار دائما حاضرة في كل معركة، وأن الوثائق والأدلة تؤكد أن هذه الدولة منزوعة السيادة والقرار، ويكفي أن ندخل للموقع الرسمي لمجمع روليا وهو عبارة عن مؤسسة تضم ١٠٩ شركات موزعة حول العالم مختصة في الغذاء الحيواني والسماد الفلاحي لنجد في صفحتهم أنه في سنة ١٩٦٣ تم دمج المايرل - وهو عبارة عن طحالب بحرية ذات فاعلية في تخصيب التربة - بفوسفات قفصة لتنتج أفضل مادة تسميد في العالم، وحديثها هنا حديث المالك المتصرف في ماله، ثم يضيف أن المؤسسة أنشأت في قابس عام ٢٠٠٣ مصنعا لإنتاج الأسمدة بلغ إنتاجه عام ٢٠٢٢م ٢٦ ألف طن، ما يقابله مليون و٤٠ ألف طن فوسفوجيبس ألقيت في بحر قابس.

ختاما هذه الجرائم وغيرها وإن كانت قد تضطر دولة الحداثة للاستجابة للأهالي إن تواصل الضغط، ولكن الحل الحقيقي لا يكون إلا عبر دولة صادقة تمنع وقوع مثل هذه الكوارث من البداية وتهتم بحياة الإنسان قبل أن تجعل همها الربح المادي، وهذه لا تكون إلا دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، عجل الله قيامها ■

أدركوا السفينة يا أهل السودان
قبل أن تغرق بكم جميعا

الحرب الدائرة بين الجيش وقوات الدعم السريع في السودان ليست مجرد صراع داخلي، بل هي خطة أمريكية لتفتيت السودان إلى كيانات ضعيفة، يسهل التحكم بها، وتُبعد النفوذ الأوروبي نهائياً.

والحل لا يكون عبر التسويات الدولية التي تُدار من عواصم الاستعمار وسفاراته في بلادنا، بل عبر إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي تُوحد الأمة وتقطع يد التدخل الأجنبي في بلادها، لذلك فإن نصرة المخلصين في الجيش السوداني الذين يُدركون أن الانحياز إلى مشروع الأمة هو استنصار للإسلام، لا لحزب أو لشخص، بل لنهج رباني يُعيد للأمة هيبتها وسيادتها، وأن الوعي السياسي الجماهيري هو حجر الأساس في مواجهة هذا المخطط، وأن الأمة قادرة على النهوض إذا توفرت القيادة المخلصة والرؤية الواضحة. إن السفينة تُخرق من الداخل، لكن اليد التي ترسم وتخطط تمتد من واشنطن ولندن وباريس. وما لم يُدرك أهل السودان حقيقة المعركة، فإن الغرق بالكامل قادم لا محالة. وما الحرب إلا وسيلة لإعادة رسم الخرائط، وتصفية النفوذ، وتثبيت الهيمنة. لكن الوعي هو أول الطريق نحو النجاة، والنصرة هي مفتاح التغيير الحقيقي.